

## عام المطاوعة

بيار أبي صعب  
لم يكن ينقصنا إلا أن يقتحم الأمن بحجج تقنية  
وحالية واهية. مراكز ثقافية حيوية في وسط  
القاهرة التاريخي («تاونهاوس غاليري» و«مسرح  
روابط» و«دار ميريت») كي تنتهي السنة البائسة كما

بدأت: على قمم الثقافة، حدث ذلك في المدينة  
الرمز التي احتضنت الأمل، قبل أن تفرق مجدداً  
والعرب كلهم معها في ليك الخيبة والاستبداد.  
وتفاقم الأصوليات الانتحارية التي تعبر عن قهر  
عميق، سياسي واجتماعي وحضاري. ليست

## حصار الثقافة

# 2015

### قضايا

لم تتوقف رقابة السلطتين الدينية والرسمية عن التعرض للأعمال الفنية. استنكر «المركز الكاثوليكي للإعلام» التعرض «للديانة المسيحية» في مسرحية «لماذا رفض سرحان سرحان ما قاله الزعيم عن فرج الله الحلو في سبتمبر 1971؟» لعصام محفوظ بعدما أخرجتها لنا خوري أخيراً. الحادثة لم تكن سوى محطة في سلسلة تعديبات على الفنون منها تغريم ثلاثة محررين من مجلة «السمندل» بسبب «التحريض على الفتن الطائفية» وازدراء الأديان، ومنع عرض شريط «لي قبور في هذه الأرض» لرين ميري. في المغرب، حظر عرض «الزين اللي فيك» لنبيل عيوش، فيما تعرضت بطلة الشريط لبنى أبيضار للاعتداء. الهجمة السوداء طالت أيضاً الشاعر المغربي عبد اللطيف اللعبي، مع الاعتداء الذي تعرض له مع زوجته جوسلين في منزلها في الرباط. رغم الهجمات الإرهابية في تونس، لم يغيب الأمل مع تقلد لطيفة الأخضر وزارة الثقافة التونسية كأول امرأة. بعد حملة كبيرة شنّها المثقفون والفنانون التونسيون، أقيمت رئيس «المجلس الإعلامي الأعلى» من منصبه على خلفية رسالة وجهها إلى يوسف الصديق يتهمه فيها بالإلحاد. وزارة الثقافة المصرية التي عانت هذا العام من مساومات وزيرها جابر عصفور مع الرقابة، جاءت نهايتها مأساوية مع تسليم الأزهرى عبد الواحد النبوي هذا المنصب. وأصل الأخير تغييرات وتعيينات عبثية، توجهها بمواقف كان أشدها بؤساً تصريحه حول حق المؤسسة الدينية بإبداء رأيها في العمل الإبداعي. شهدت القاهرة صخباً كبيراً مع إحالة الروائي المصري أحمد ناجي إلى القضاء بعد نشر فصل من روايته «استخدام الحياة» في جريدة «أخبار الأدب». وتزامنت الدورة الثامنة من «المهرجان القومي للمسرح» في القاهرة مع خلافات واستقالات من اللجنة، وشنّت الصحف المصرية هجوماً عنيفاً على عرض «هشك بشك شو» بعدما قدم في الإسكندرية. السعودية أصدرت حكماً بالإعدام على الشاعر والتشكيلي الفلسطيني أشرف فياض بتهمة «سب الله والنبي والسعودية». في فرنسا أثارت رواية «خضوع» لميشال ويلبيك جدلاً واسعاً حيث اتهمت بالتحريض وصاحبها بال«إسلاموفوبيا». كذلك، أعيد فتح ملف السرقات الأدبية مع تشابه عنوان رواية «2048 نهاية العالم» لبوعلام صنصال مع رواية واسيني الأعرج «2048 العربي الأخير». وقد خسر التراث العالمي والعربي جزءاً كبيراً من قلعة تدمر السورية بعدما فجرها تنظيم داعش، فيما فقد اليمن الكثير من تراثه ومبانيه الأثرية بعد «عاصفة الحزم».

### غياب



اختتم هذا العام برحيل «مطران الفقراء» غريغوار حداد بعد سنوات أمضاها في النضال المدني والعلمانية ومساندة المسحوقين وتحرير البحث الديني من الصنمية. في لبنان أيضاً، رحل المنسق الفني جورج الزعني، وأسدل الستارة على 80 عاماً من حياة رائد المسرح العبثي في لبنان والعالم العربي ريمون جبارة، كما غادرتنا السينوغراف غازي قهوجي. الخشبة العربية والأفريقية خسرت المسرحي التونسي عز الدين قنون. من السودان غادرتنا الشاعر محمد الفيتوري، وانسحب الشاعر الجزائري مالك علولة، وانطقت الكاتبة النسوية والباحثة السوسولوجية المغربية فاطمة المريني التي قارعت الصنمية الذكورية. وبعدها حمل راية صلاح جاهين وفؤاد حداد لسنوات، ودعت مصر فارس الشعر عبد الرحمن الأبودي، ورسول الكتابة الجديدة إدوار الخراط، وحارس الذاكرة المصرية الروائي جمال الغيطاني، والشاعر حسن فتح الباب والفكر الماركسي خليل كلفت، والتشكيلي هاني المصري. مباني بغداد الأنيقة ستفتقد أحد أشهر المعماريين في تاريخ العراق الحديث محمد مكية. خسر العراق أيضاً الكاتب والناقد محمد الجزائري، والشاعر عبد الرزاق عبد الواحد وأحد أبرز شعراء الستينيات مؤيد الراوي. ودع الأدب العالمي ضمير ألمانيا الروائي والشاعر غونتر غراس، الذي ترك وراءه آراء سياسية جدلية وروايات أشهرها «الطبل الصفيح»، كما أنهى الكاتب الأوروغوياني إدواردو غالينو أخيراً رحلته في تشريح التاريخ الرسمي للبشرية وأرشفته. أما موسيقياً، فقد خسرت الموسيقى الكلاسيكية المايسترو الألماني كورت مازور، وودعنا «ملك» البلوز بي. بي. كينغ.

### فنون بصرية



أمام عجزها عن تشييد متحف رسمي للفن اللبناني، أطلقت وزارة الثقافة موقعاً إلكترونياً لـ «متحف افتراضي». في المقابل، توج الفنان اللبناني جميل ملاعب مشواره الفني هذه السنة بافتتاح متحف يحمل اسمه في بيبور. وفي المدينة، تنوعت المعارض الجماعية والفردية والاستعدادية في «جانين ربيز»، و«أيام»، و«أجيال»، و«مركز بيروت للفن»، و«صغير زملر»، و«مركز بيروت للمعارض»، و«مارك هاشم». شاهدنا المعرض الفوتوغرافي «مسلسل مصري» لفؤاد الخوري، و«برونز» لهوغيت كالان، ومعرضاً استعادياً لهلن الخال، وآخر لسмир خداج، وحليم جرداق، ولور غريب ومازن كرجاج، وإدوار شهداء، وريم الجندي، والمصري وائل شوقي، وفارثان أفانكيان، والفريد طرزي، ووجيه نحلة، ومعرض صادق الفراجي، و«ماذا حدث هنا» لاسامة دياب... وبالمناسبة إلى المعارض الجماعية الشبابية والمعاصرة، فقد كنا على موعد مع معرض للفن الهندي «في أعماق البحيرة كل شيء صامت»، و«فوتوميد» و«open/Rhapsody» و«بيروت آرت فير»، و«اشغال داخلية 7»، و«اعتبات 7»، كما وجه «مركز بيروت للفن» تحية إلى سنيوارت هول في «محادثات لا منتهية»، واحتفلت «صغير زملر» بعيدها الـ 30 في هامبورغ والعاشر في بيروت. وبعد انقطاعها لعام كامل، عادت مجلة «السمندل» وأطلقت دار «قنبر» مجلة جديدة. في دمشق، عرض «3 سنوات من ممارسة الفايبروك» لبطرس المعري، فيما شكل «المغنى حياة الروح» للمعلم المصري حلمي التوني أبرز معارض القاهرة.



### فنون مشهدة

واصلت مسرحية «الآقي فين زيك يا علي» لنا أبيض ورائدة طه إقامة عروضها منذ انطلاقتها في بداية 2015، فجالت على المناطق اللبنانية. رفيق علي أحمد عاد بمونودراما «وحشة»، وكارلوس شاهين أخذنا إلى «بستان الكرز» لتشيوخوف، واستعدادات عايدة صبرا شخصية «الست نجاح» في «الست نجاح والمفتاح». وبعد «بيروت الطريق الجديدة»، عاد الثنائي يحيى جابر وزيد عيتاني بـ «أبي فوق الشجرة»، فيما قدمت «فرقة زقاق» عروض «هو الذي رأى» و«الموت يأتي من العيون»، و«مسرح المعركة»، «مسارح «بابل» و«المدينة» و«مونو» و«الجميزة» و«المركز الثقافي الروسي» و«تياترو فردان» و«مسرح غلنكيان» وقضاءات عدة في بيروت احتضنت أعمال «فخامة الرئيس» لجلال خوري و«أنشودة الفرح» لربيع مروة ولينا مجدلاني ومنال خضر، و«بيت الدمية» لزياد أبو عيسى و«Daddy لجو قديح، و«بيت بلدي: حكايات مدن بلا حيطان» لييارا بو نصار و«فينوس» لجاك مارون، و«أحكي لي» لليلى بك، و«باسبور رقم 10452» و«مسرح الجريمة» لبيتي توتل، و«إنجازات حياة» لكميل سلامة و«بلا تحشيش» لميشال جبر، فيما عرض «الوحش النجس» للفرنسي المشاكس ديودنيه في «كازينو لبنان». مهرجان «بابيود» للرقص المعاصر احتضن عروضاً عربية وغربية في دورته الـ 11، فيما لم يعد المساحة الوحيدة للرقص في بيروت. هكذا شاهدنا «موت ليلى» لعلي شحرور، و«بلدي يا واد» لالكسندر بوليكفيتش، و«الدائرة الثالثة» لنانسي نعوس ووائل قديح. الجامعة اللبنانية الأميركية استضافت الدورة 17 من «المهرجان الدولي للمسرح الجامعي»، وبلغ مهرجاننا «مشكال» و«نحن والقمر والجيران» عامهما الرابع. أما خارج بيروت، فاحتضن «مسرح اسطنبولي» الدورة الثانية من «مهرجان صور المسرحي الدولي». ورغم الإرهاب في تونس، أقيمت فعاليات الدورة 17 من «أيام قرطاج السينمائية»، وتولى الفاضل الجعابي إدارة «المسرح الوطني» التونسي. كما شهدت الخشبة المصرية عودة يحيى الفخراني إلى المسرح بعد انقطاع طويل.

